مركز الدراسات الاستراتيجية والإقليمية

تحليل الأسبوع

الإصدار: 114 (من 18 إلى 25 أبريل/نيسان 2015)

تحتوي هذه النشرة على تحليلات، يقوم بها مركز الدراسات الاستراتيجية والإقليمية لأهم الأحداث السياسية والاقتصادية والاجتماعية في أفغانستان بشكل أسبوعي، حتى يستفيد منها المهتمون وصناع القرار.

ستقرؤون في هذه النشرة:

- مقدمة 2

زيارة الرئيس الصيني إلى باكستان وأثرها على المنطقة

- خلفية العلاقات الصينية الباكستانية 3
- ساحة الطاقة الباكستانية الصينية 5
- موانع أمام العلاقات الباكستانية الصينية 6
- أثر الزيارة على المنطقة 6

داعش يمثل كابوسا آخر في الساحة الأفغانية

- غموض تنظيم الدولة في أفغانستان وباكستان 8
- الحكومة الأفغانية وداعش 9
- هل داعش فعلا وراء هجوم جلال آباد؟ 10
- النتيجة 11

مقدمة

في هذه النشرة من «تحليل الأسبوع» نناقش من قسم التحليل في مركز الدراسات الاستراتيجية والإقليمية الصداقة الاستراتيجية بين الصين وباكستان في ضوء زيارة الرئيس الصيني إلى باكستان، مع آثارها على البلدين والمنطقة. ففي هذه الزيارة وقع الجانب الصيني اتفاقيات كثيرة مع باكستان، على رأسها مشروع الطاقة الصينية الباكستانية.

ما هي خلفية العلاقات الصينية الباكستانية؟ ماهي أهمية الزيارة الأخيرة وأثرها على المنطقة؟ وما هي الموانع أمام مشروع الطاقة الباكستانية الصينية؟

وفي صعيد آخر ومع بدء فصل الربيع أصبح الأوضاع الأمنية في أفغانستان أكثر تدهورا، وخلال أسابيع قليلة حدثت أحداث دموية كثيرة في أرجاء البلد. كان آخرها حادث جلال آباد، قُتل فيه قرابة 35 مدنيا وجُرح أكثر من 60 مدنيا آخر. في البداية جرت المحاولات من دون أي شواهد من قبل أشرف غني على تحميل المسؤولة على تنظيم الدولة، ولكن التنظيم رفض المسؤولية عن الهجوم وندد به.

فيما ترفض المجموعات المعارضة المسلحة للحكومة مسؤولية مثل هذا الهجوم، فمن يقف ورائه؟ هذه الأمور والأسئلة تمت مناقشتها في مركز الدراسات الاستراتيجية والإقليمية، وإليكم التفاصيل:

زيارة الرئيس الصيني إلى باكستان وأثرها على المنطقة

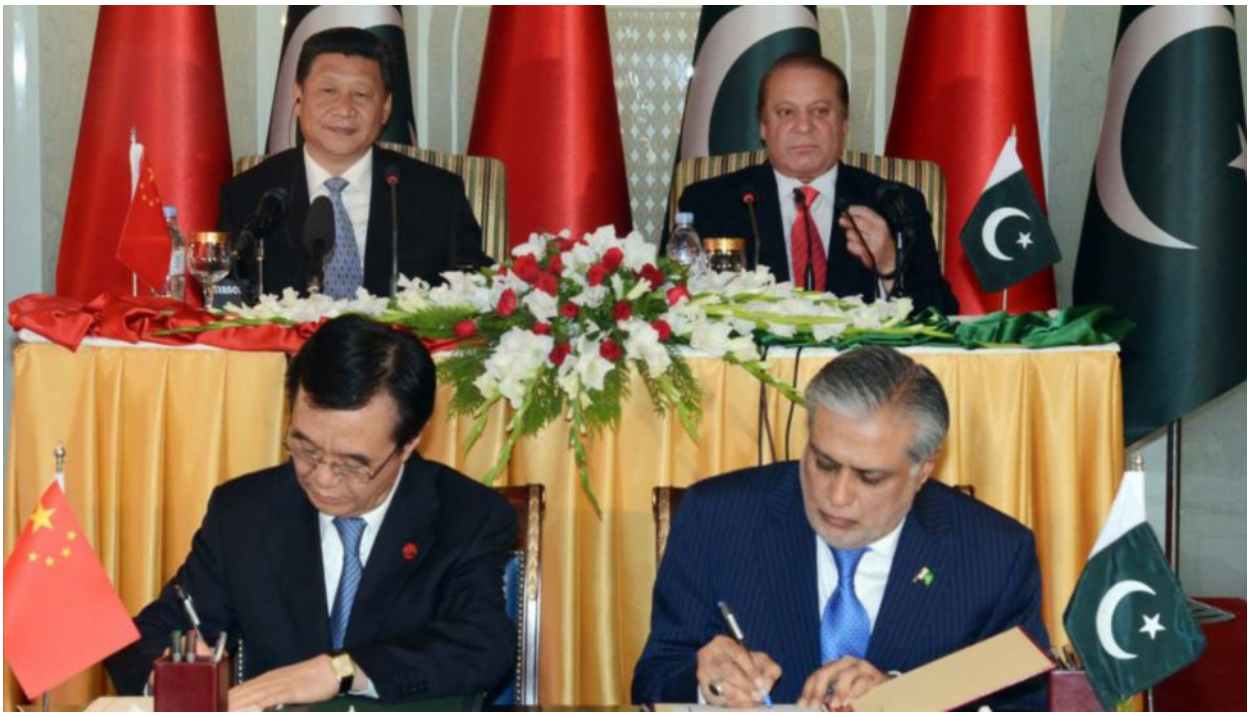

زيارة شي جين بينك الرئيس الصيني إلى باكستان والتي أجلت في شهر سبتمبر/أيلول 2014م، من أجل مظاهرات حزب عمران خان جائت في 20 و21 من إبريل/نيسان 2015م.

وفي هذه الزيارة تعهد المسؤولون الأفغان مع باكستان أمورا غير مسبوقة في تاريخ الصين. تحدث الرئيس الصيني عن استثمار وسيع في باكستان وهي أول مرة تعلن فيها الصين عن استثمار بهذا الحجم الكبير في بلد آخر. ومن جهة أخرى إنها أول مرة يقوم بلد آخر في باكستان باستثمار على هذا المستوى.

أعطت باكستان أهمية كبيرة لهذه الزيارة واهتم بها الإعلام العالمي أيضا، لأن العلاقات الصينية الباكستانية تشبه ائتلافا استراتيجيا يؤثر على سياسات المنطقة كما وعلى السياسة العالمية.

خلفية العلاقات الصينية الباكستانية

بعد ثورة شيوعية في الصين، كانت روسيا أول دولة اعترفت بجمهورية الصين الشعبية، فكانت روسيا أول دولة شيوعية وكانت الهند أول دولة غير شيوعية وكانت باكستان أول دولة إسلامية اعترفت بجمهورية

الصين الشيوعية. وكان لاعتراف باكستان أثر طويل على العلاقات الثنائية بين البلدين، إلا أن العلاقات الدبلوماسية بين البلدين بدأت في 4 من مايو/أيّار 1951م.

في البداية كانت العلاقات الهندية الصينية في وضع حسن ووصفت بالأخوة الهندية الصينية. لم تكن العلاقات الباكستانية الهندية في تلك الفترة جيدة، لأن باكستان دخلت حينها في اتفاقيات "سيتو"، و"سينتو"، مع أمريكا والغرب. ولكن عندما بدأت الصين عمليات في تبت، ورحبت الهند بـ"دلاي لاما"، وظهرت معها، مشكلة حدودية بين الهند والصين انتهت إلى حرب في 1962م، كل ذلك لعب دورا في تحسين العلاقات الباكستانية الصينية.

مع أن العلاقات الباكستانية الصينية لم تكن في وضع جيد إبان حكم الجنرال أيوب خان في باكستان، وعندما دخلت الصين في حرب مع الهند وقّع ذوالفقار علي بوتو وزير الخارجية الباكستانية اتفاقية حدودية مع الصين عام 1963م، وبذلك رفع خطوة كبيرة تجاه تحسين العلاقات الثنائية، وتم وضع أسس للصداقة الاستراتيجية.

في عام 1965 وبعد الحرب الباكستانية الهندية اتسعت العلاقات الدفاعية بين باكستان والصين إلى حدود أوسع أصبحت صداقة استراتيجية عام 1972م. ودعمت الصين باكستان في حرب عام 1965م، وفي حرب عام 1971م، باستثناء واحد[1].

وهكذا عندما اجتاحت روسيا على أفغانستان، أيّدت الصين الموقف الباكستاني، وإضافة إلى ذلك دعمت باكستان في صناعة مقاتلات "جي إف 17"، ودبابة الخالد، وصواريخ، كما ودعمتها في البرنامج النووي.

بدأت الصداقة الصينية الباكستانية بشكل قوي ولم تتأثر بانضمام باكستان بالغرب أيضا، وقد قربت العداوة مع الهند والمصالح الاقتصادية الاستراتجية هاتين الدولتين.

[1] وهو أن الصين لم ترسل جنودها إلى الحدود تاييدا لباكستان.

ساحة الطاقة الباكستانية الصينية

اهتمت باكستان بزيارة الرئيس الصيني وتم ترحيبه بشكل حار في إسلام آباد. وعندما دخلت طائرة الرئيس الصيني الأجواء الباكستانية قامت 8 طائرات مقاتلة باكستانية بمصاحبتها حتى المطار، وكان المسؤولون الباكستانيون في استقبال الرئيس الصيني هناك.

وفي زيارته إلى باكستان وقّع الرئيس الصيني 51 اتفاقية مع الجانب الباكستاني، إضافة إلى ذلك وقّع اتفاقية حول ساحة القوة الباكستانية الصينية تشمل مشارع تقدر بـ46 مليار دولار، وسيتم استثمار هذه المبالغ في الساحات الأتية:

33,79 مليار دولار في مجال الكهرباء، 5,90 مليار دولار في مجال المشارع، 3,69 مليار في مجال سكة الحديد، 0,66 مليار في غوادر، 0,04 مليار في مشروع "أبتيك فايبر"، بين باكستان والصين.

ستبني الصين أنبوب غاز من غوادر إلى الداخل الصيني، وتصبح الطريق أقصر من البحر من جهة ومن جهة أخرى ينتهي قلق الصين من أن يكون نفطها تحت مراقبة الهند، لأن النفط عنصر مهم في الرقي الاقتصادي.

وسوف يؤثر هذا المجال على إقليم شينغيانغ أيضا، لأن الصينيين ومنذ عقد من الزمن يعملون على أن يكسبوا رقيا اقتصاديا في غرب البلد وخاصة في إقليم شينغيانغ، وأن يضعوا بذلك نهاية للاضطرابات الأمنية.

من جهة أخرى، تواجه باكستان شحا في الطاقة كما وتواجه ترديء في الأوضاع الأمنية، وبسبب ذلك لا يثمر أي بلد في باكستان. وفي مثل هذه الفترة تقوم الصين باستثمار 46 مليار دولار. وسوف يلعب ذلك دورا في رقي باكستان الاقتصادي، وفي مجال الطاقة للبلد.

موانع أمام العلاقات الباكستانية الصينية

هناك مانعان مهمان أمام مشارع الطاقة الباكستانية الصينية. الأول قضية الأمن، والثاني مخالفات الأحزاب السياسية الباكستانية حيال ذلك.

فالأحزاب السياسية الباكستانية وخاصة البشتوية منها، كحزب إسنفديار، وأسكرزاي، وآفتاب شيرباو، ومولانا فضل الرحمن، وحركة عمران خان الحاكمة في الإقليم، وأحزاب قومية أخرى في بلوشستان تخالف أي مشروع تبعد الطريق التجاري مع كاشغر في الصين، من خيبربختونخواه وبلوشستان إلى إقليم بنجاب، لأن المشروع كان يمر من مناطق بشتوية، والخطة الحالية طُرحت على أساس أن يمر المشروع من بنجاب.

من الناحية الأمنية هناك اضطرابات أمنية كثيرة في المنطقة، بعضها تهديدات داخلية لأن المنطقة قريبة من الأماكن المضطربة. ومن دون إحلال الأمن فيها، لا يستقر المشروع. إضافة إلى ذلك تدهورت الأوضاع الأمنية في غوادر أيضا، ويؤثر الوضع الأمني الأفغاني على هذا المشروع. وفي هذا الصعيد طلب الرئيس الصيني من المسؤولين الباكستانيين أن يحتفظوا بعلاقات جيدة مع أفغانستان.

أثر الزيارة على المنطقة

نلّخص آثار زيارة الرئيس الصيني إلى باكستان على المنطقة في الآتي:

أولا: ستؤثر الزيارة على التكامل الاقتصادي في المنطقة، وهو من أولويات السياسة الخارجية لدى أشرف غني الرئيس الأفغاني. ويمكن لكابول أن تستفيد من هذا المشروع إذا مر من منطقة واخان وسيزداد بذلك حجم التجارة الأفغانية.

ثانيا: إقليما ستؤثر الزيارة على الهند، لأنه ومنذ فترة برويز مشرف هناك شائعات تقول إن القوات الصينية البحرية حصلت على قاعدة عسكرية في غوادر، أو تنوي ذلك بقوة. وبما أن غوادر تقع على مقربة من مضيق هرمز فيمكن للصين أن تراقب تبادل 40% من نفط العالم. ومن جهة أخرى سوف تبدأ منافسة هندية صينية في بحر الهند أيضا.

ثالثا: وساحة الطاقة هذه تحمل أهمية استراتيجية للصين، لأنها تقوي اقتصادها الراقي على أساس أنابيب النفط من جهة، ومن جهة أخرى تجد طريقا قصيرا إلى الشرق الأوسط وأوروبّا. لأن رقي الطاقة في هذه المنطقة تكون في مصلحة الصين، وهذه الحالة تضع من الآن المنافسة الهندية الباكسانية على قدم وساق.

رابعا: تقوم الصين بإحداث فريق مشكّل من روسيا وباكستان للمنافسة مع فريق أمريكا، والهند، واليابان وأستراليا. ولذلك ترغب الصين في تعزيز العلاقات بين هذه الدول، وحتى الآن وقّعت الصين مع روسيا اتفاقية نفط تبلغ 400 مليار دولار، وتريد الصين أيضا أن تبني طريق سكة حديد سريعة بين البلدين تبلغ 242 مليار دولار.

ودخلت الصين مع باكستان في ساحة أخرى، سيكون من شأنها أن تقوي الصداقة الباكستانية الصينية. إضافة إلى ذلك تريد الصين عبر طريق الحرير الجديدة، أن تعزز علاقاتها مع أفغانستان ودول آسيا الوسطى من الناحية الاقتصادية.

داعش يمثل كابوسا آخر في الساحة الأفغانية

إن هجوما انتحاريا وقع في مدينة جلال آباد الأفغانية، وأسفر عن جرح وقتل أكثر من 100 شخص، كان حدثا دمويا للغاية. في البداية صوبت أصابيع الاتهام تجاه حركة طالبان، إلا أن الحركة رفضت المسؤولية عنه، وقبلت مجموعة باسم خراسان وهي تابعة لتنظيم "الدولة الإسلامية"، في أفغانستان عبر حسابها في الفيسبوك مسؤولية هذا الهجوم الشرس.

إنه أول هجوم في أفغانستان يعلن داعش مسؤوليته عنه، ولكن سؤالا يُطرح بقوة. هل وصل تنظيم الدولة في أفغانستان إلى هذه الدرجة بأن ينفذ هجوما كبيرا كهذا؟ وهل هناك صلة بين التنظيم التابع لأبي بكر البغدادي والمجموعة الموجودة في أفغانستان؟ وإن كان كذلك فمن هم قادة داعش في أفغانستان، ولمَ لمْ تنتشر لهم سمعة حتى الآن؟

غموض تنظيم الدولة في أفغانستان وباكستان

إن أخبار تواجد داعش في هذه المنطقة ظهرت أول مرة في وزيرستان. حينما أعلن شاهد الله شاهد المتحدث الأسبق لحركة طالبان الباكستانية، وعبدالرحيم مسلم دوست مبايعتهما لتنظيم الدولة. وقد نُشرت مبايعة

مسلم دوست في الموقع الرسمي لتنظيم الدولة. وكان شاهد الله شاهد قد فُصل منذ فترة من حركة طالبان باتهام التواصل مع المخابرات الباكستانية، ولم يكن مسلم دوست عضوا في حركة طالبان الأفغانية.

وكان من المتوقع أن يتم من قبل تنظيم الدولة تعيين أحدهما زعيما لولاية خراسان، إلا أن التنظيم وبشكل مفاجيء عيّن حافظ سعيد خان من المنطقة القبلية أوروكزاي أميرا لخراسان كما وعيّن عبدالرؤف خادم من أعضاء اللجنة العسكرية لحركة طالبان نائبا لولاية خراسان، وقُتل الأخير في 9 من فبراير/شبّاط 2015م، على إثر عملية نفّذتها طائرة أمريكية بلا طيّار في ولاية هلمند في مديرية كَـجَـكِيْ، ولم يعين التنظيم خلفا له حتى الآن. بعد ذلك لم تُنشر أخبار دقيقة حول حافظ سعيد خان وشاهد الله شاهد، وهناك شائعات تقول إن مسلم دوست سافر إلى سوريا.

الحكومة الأفغانية وداعش

في عام 2014م، نُشرت تقارير مختلفة عن تواجد داعش في أفغانستان. ونُشرت هذه التقارير كثيرا من قبل الحكومة الأفغانية، وخاصة من قبل المسؤولين المحليين في ولاية غزني، إلا أن الجنرال كمبل قائد قوات أيساف صرّح في 12 من فبراير/شبّاط 2014م، أنه لا توجد تقارير دقيقة حول تواجد داعش في أفغانستان.

قبيل مؤتمر مونيخ الآلمانية في 6 من فبراير/شبّاط 2015م، نُشرت تقارير حول تواجد تنظيم الدولة في أفغانستان وسط صخب إعلامي كبير. وكان ذلك على صلة قوية بمؤتمر مونيخ والذي كان من المقرر أن يدرس تحديات داعش على المستوى العالمي. وكان أشرف غني الرئيس الأفغاني بحاجة إلى هذا السناريو من أجل جلب دعم أجنبي وتمديد مهلة بقاء القوات الأمريكية في أفغانستان.

وكان ملف خزّان أسلحة أمريكية في ولاية زابل، والذي كان في طريقه نحو تنظيم الدولة وقبضت عليه الشرطة، ومحاولة مسؤولين رفيعي المستوى في الحكومة من أجل سراح المحمولة قد ظهر في الإعلام إلا أن الأمر انتهى إلى الغموض ولم يجر تحقيق حول القضية.

عزى البعض خطف 31 مسافرا، في طريق هرات-كابول إلى أفراد داعش. وتم في ولاية غزني إلقاء القبض على شخص ادعى أنه كان متحدثا لتنظيم الدولة، وكان الرجل على صلة مع حاكم ولاية غزني، وفي الأيام الأخيرة ادعى حاكم ولاية بكتيكا بأن مكتب المستشار الأمني الوطني في أفغانستان قد دفع ما يبلغ 200 ألف دولار دعما ماديا لأسر داعش في هذه الولاية. وليس من شأن مسؤول حكومي على هذا المستوى بأن يتفوه بمثل هذا من دون أي شواهد وبراهين.

ومع الهجوم الدموي المنسوب إلى تنظيم داعش في مدينة جلال آباد، تصاعدت وتيرة القلق حول تواجد التنظيم في أفغانستان، وحتى خلال زيارة أشرف غني إلى طهران كان ملف تواجد داعش في أفغانستان على صدر قائمة الأمور بين زعيمين.

هل داعش فعلا وراء هجوم جلال آباد؟

وأما حول مسؤولية هجوم جلال آباد، فهناك سؤال يُطرح بقوة. إن لم يكن لدى التنظيم أي مندوب في أفغانستان، وليس له ذكر في مواقع التنظيم الرسمية، كيف يمكن أن ننسب الهجوم إلى داعش؟

بالنظر إلى أوضاع أفغانستان من المحتمل بأن يتم توظيف أفراد بالمال بأن يوصلوا انتحاريين إلى مناطقة حتى آمنة، وأن يوفروا إمكانية هجوم لداعش. إن ذلك عمل يمكن أن يقوم به داعش كما يمكن أن تقوم به جهة استخبارية أجنبية. من جهة رفض عبدالرحيم مسلم دوست أول مبايع لداعش في أفغانستان والذي يقال إنه يعش الآن في سوريا مسؤولية داعش عن هذا الهجوم وذلك عبر تواصل هاتفي مع وسائل الإعلام. إن رفض الهجوم من قبل مسلم دوست وقبوله من قبل شخص مجهول في الفيسبوك يظهر أن وراء الهجوم أيادي كثيرة أخرى.

إن أكبر مجموعة بايعت داعش في أفغانستان هي حركة أزبكستان الإسلامية. إن هذه الحركة تضم مقاتلين أجانب من دول آسيا الوسطى، وقوقاز، والأيغور، زعيمها عثمان غازي. وكانت هذه المجموعة في الماض مع حركة طالبان وبعد أن انصرفت حركة طالبان عن برنامجها العالمي انفصلت هذه المجموعة عنها. وقبل فترة بايع زعيم هذه المجموعة أبا بكر البغدادي بسبب غياب الملا عمر الطويل عن الساحة كما أبدى.

إن حركة أزبكستان الإسلامية نظمت من قبل عمليات عسكرية معقدة في أفغانستان وباكستان، كاغتيال الجنرال داؤد داؤد في ولاية تخار، واغتيال أحمد خان سمنكاني في ولاية سمنكان، والهجوم على مطار بيشاور، وهجمات دامية أخرى، كما ويمكن أن تُتهم الحركة بهجوم جلال آباد.

النتيجة

يرى المسؤولون الأفغان بأن تنظيم داعش هو نفس حركة طالبان، أفراد غيّروا عَلَـــمهم من الأبيض إلى الأسود، ولكنهم لا يصرحون بأي أسماء انضمت إلى داعش. يدعي المسؤولون الأمنيون بأن داعش يعمل على التجنيد في ولاية هلمند، ويتكلمون عن بعض الاشتباكات بين داعش وطالبان، إلا أن حركة طالبان تعتبر كل هذه الأخبار عارية عن الصحة، وتدعي بأن السيطرة الكاملة في المنطقة تكون لها.

رأى البعض إمكانية اتفاق بين داعش وطالبان في المستقبل، ولكن بعد أن صرّح أبوبكر البغدادي بشأن الملا محمد عمر بأن زعامته أصبحت على وشك النهاية فإن ذلك وضع نهاية لهذا التوقع.

رغم قراءة مختلفة بين داعش وطالبان عن الشريعة، وبالنظر إلى أن داعش وطالبان لا يرحبان بأي قوة أخرى في المناطق الخاضعة لهما، لو أرادت داعش أن تنشط في أفغانستان فإنها تواجه مخالفة من قبل طالبان، كما ولجهت في سوريا من قبل جبهة النصرة. لذلك يرى مراقبون بأن المسؤولين في باكستان وأفغانستان وصلوا إلى قرار وضع طالبان أمام عدو جديد، وأن يتم بذلك تضعيف حركة طالبان في البلدين وإجبارهم على الاستسلام. بالمنظار الأمريكي أيضا قد يكون داعش وسيلة لإحداث مشكلة للصين، وإيران، وآسيا الوسطى وروسيا، إلا أن أفغانستان وفي كل ذلك تواجه أكبر جزء من الأزمة.

وقد جرت قديما تجربة تضعيف جهة بجهة أخرى في المواجهات بين المجاهدين الأفغان وحركة طالبان بعد عام 1995م، وأدّى الأمر إلى تضعيف مجموعات مثل الحزب الإسلامي لحكمتيار، وحزب الوحدة، إلا أن الحكومة لم ينفعها ضعف المنافسين، ووصل الأمر إلى تضعيف الحكومة وظهور قوة عسكرية أخرى قاومت أكبر قوة عالمية طيلة 13 سنة الماضية.

من جهة أخرى فإن ترويج الحكومة الأفغانية وأمريكا بشأن تواجد داعش في أفغانستان، وإظهار الأمر في هيئة كبيرة يثير أسئلة كثيرة. ونشر مقطع فيديو من قبل قناة "سي إن إن"، يظهر مقاتلين لداعش يتدربون في مناطق قريبة من كابول يثير سؤالا يقول من أين لقناة أمريكية هامة أن تحصل على هذا الفيديو؟

النهاية

تواصل معنا:

البريد الإلكتروني:info@csrskabul.com – csrskabul@gmail.com

الموقع: www.csrskabul.com

رقم الهاتف: **784089590 (93+)**